

## العجائبيّة في رواية (السَّقوط في الشَّمس) للروائيّة سناء الشعلان

بقلم: إبراهيم عمور/ الجزائر

العجائبيّة أو الغرائبيّة كلمتان لهما ترابط، متشابك مع عدد من المفاهيم المعرفية غير الواضحة المعالم كما أن الغرائبيّة تشير على ما يبدو الى كل ما هو غير واقعي أو خيالي فم خلال الدخول الى متون المعاجم العربية نجد عدم ورود كلمة الغرائبيّة فيها وهنا نتساءل هل الغرائبيّة هي مرادفة لكلمة الغريب؟ لكنها كما وصفها باشلار "تعيد للمرء حس الدهشة الذي يكشف به الطفل الحقائق لأول مرة وكل صورة مهما كانت غريبة اذا تميزت بعلامة البدائية الطفولية فان لها مغزى ظاهريا صرفا".

كما يرد مصطلح التي توسع معناها واستخدمت في علم الجمال، كصفة وطابع لكل ما هو غير منتظم وغرائبي .

غرابة الشكل أو عجيب الشكل وهو أحد أنواع المصطلحات الجمالية ويعني غلبة الكوميديا أو الضحك والسخرية الناتجة من التناقضات التي تكمن في بنية هذا الشكل ، وهذه الغرابة الشكلية تتصف بالخوف بصفة عامة وهي تتعارض مع تصرفات اليوم ،أو السلوك العادي للفرد في حياته الاجتماعية التي يعيشها وهي التعبير الشكلي للفانتازيا .

يقصد بالعجائبي أو الغرائبي هو خطاب ،يتميز بخاصيات ذاتية تكون فيه الاحداث والأشخاص والاشياء في انسجام تام مع مرجعية القارئ حيث التعايش إن صح التعبير والانصهار في مكوناته ،وبالنسبة للقارئ نجد أن العجائبي لا يتعارض مع عالم وتصورات هذا الأخير ،والغرائبي خطاب تكون فيه الاحداث غريبة عن عالم القارئ

بحيث يتم تأويل الاحداث الى مستوى موضوعي وعقلاني و مستوى ذاتي وغير عقلاني والتأويل يتعرضان ويتناقضان ليضل القارئ في حيرة من أمره.

### **الغرائبية والسرد :**

لقد تأثر علم السرد المعاصر كثيراً وبخاصة التحليل البنوي بأبحاث الناقد الروسي: ف.بروب, حول الحكاية الغرائبية, فهو لا يخضع التعبير الفلكلوري وهو من التقاليد الشفهية, الى قوانين تثبت نظام الحكاية, حيث تقع الحكاية الغرائبية بين الأسطورة و الشعر الملحمي, إذ تتطور الاشكال والمضامين بعضها مع بعض كذلك فإن المشروع الشكلاي لكتاب "مرفولوجيا الحكاية" يسمح بالتحليل البنوي بتقسيمه للحكايات بحسب أجزائها المكونة بعدة مقارنات مبررة .

خلافاً للتقليد الفلكلوري لا يخلط "بروب" بين موضوعات الدراسة والمضامين أي المعطيات السردية المدروسة كما نجد في حكايات "ألف ليلة وليلة " أن شخصياتها تتحرك في حيز روائي عجائبي.

يقصد به خروجه عن المؤلف؛ لأنّ الخيال الشعبي الحاكم فيها له القدرة على إنشاء هذا الحيز وإعطائه أسماء عجائبية عندما يصف أماكن بجغرافيا سحرية تتصف بالعجائبية .

### **الفانتازيا والعجائبية والغرائبية:**

تتشرك الفانتازيا في مفهومها مع مفهومي (العجائبي -الغرائبي)والفانتازيا هي ضرب من الخيال الجامح المتحرر من قيود النطق لتصبح مستحيلة التحقق ،في الواقع فتثير مخيلة المتلقي بأحداث ماورائية .

لتكون معه علاقة داخل المتن الحكائي،كما يطلق مصطلح الواقعية على الفانتازيا التي تجسدت في المزوجة بين اللغة الشعرية والشعبية في أعمال "روليفو" الروائية كما يذهب

المصطلح في حدوده ليتجاوز الحد المعرفي حين تمزج بين الواقع والخيال لرؤيتنا التقليدية.

برزت في الرواية غير صورة للمرأة والرجل ،فصورة المرأة منها ما كانت إيجابية مثل المرأة المتمردة والمناضلة والعاملة والمتحررة والعاشقة ومنها صورة سلبية أوردتها الكاتبة في سياق النقد ومن باب إلى الدعوة إلى تغيير واقع المرأة والنهوض به حيث تبرز لنا صورة للمرأة التقليدية المرأة السيئة التي تقيم علاقات مع الرجال بغية الحصول على المال.

ونجد أيضا فكرة العجائبية في تدعيم الروائية بفكرة المرأة القوية التي توازي وتضاهي الرجل وتكون ندا له في الحياة ،واتخاذ القرارات عكس الروايات النسوية التي تركز غالبا على المرأة المظطهدة .

كما عمدت الكاتبة إلى توظيف الأساطير واستحضرتها في غير موضوع وبالغت كثيرا في ذلك التوظيف حتى وظفت لكل صورة من صور الرجل والمرأة أسطورة ترتبط بها ومنها نجد: أرتيميس ،أفروديتا،اسطورة فليمون وزوجته برسيس،اسطورة آله الخصب.

ركزت الكاتبة على صورة الرجل الأسطورة :لقد كان له حضورا قويا وهذا هو الجديد الذي أتت به الرواية حيث قدست الرجل وشبهته بالإلهة حين استحضرت في سياق الحديث عن عدة أساطير تعلي من شأنه وتصور جهده في سبيل عائلته وخدمتها دون ملل ومنها نذكر : اسطورة هيلوس إله الشمس واسطورة زيوس كبير الهة اليونان وكاليجولا واسطورة لوركا واسطورة اورفيوس واسطورة طائر الفينيق.

**خاتمة :**

من خلال ما تم مناقشته في هذه المداخلة توصلنا إلى النتائج التالية:

1- اتسمت قصص سناء شعلان بالخيال والتصوير الفني الجمالي من خلال توظيفها للأشكال مختلفة تتجاوز الواقع الى فوق الطبيعي.

2- توفر قصص الشعلان على لأهم المكونات التي تقوي عملية السرد ،فتجعل من القصة ذا حضورا أدبيا تقوم بجذب القارئ منها الشخصيات ،الزمان ،المكان التي لها دور مهم في رسم الاحداث.

3- إن نصوص الشعلان تتحرر من التقنيات التقليدية وتأتي بطابع جديد مع الحداثة.

4- التركيز في معظم قصصها على النهايات المفتوحة التي تترك للقارئ إمكانية تخيل نهايات لكل قصة.

5- استطاعت الروائية أنترسم عالما متخيلا بأسلوب يتوافق مع الأحداث عن طريق العجائبي .

6- الشخصيات عند سناء شعلان ،مقسمة الى واقعية وخيالية مترابطة فيما بينها تساعد على خلق الحيرة والتردد والدهشة ،وتغيير مسار السرد أما الزمن عندها زمن مجهول أضفى عجائبية متميزة

على الاحداث تضيف لها لمسة فنية ،ويحضر فيها الخيال واللاواقع .أما الأمكنة فهي موزعة الى واقعية وأخرى وهمية ،فالمكان عندها يجمع بين الواقع والوهم من خلال حركية الشخصيات في القصة لتسبح في فضاء اللاواقع.

7- جاءت قصص شعلان مشبعة بالعجائبي ،ومزجت الواقع باللاواقع بغية إمتاع القارئ ونقله من عالم مألوف الى حياة جديدة تستعين بكثير من الحرية تتجاوز حدود الواقع.